الثعـــــابين

الثعابينُ أعداءُ الإنسانِ مُنذُ القِدَمِ . وضحاياها كثيرةٌ جدًا ، لا تَدْخُلُ تحتَ حصرٍ . ويَكْفِي أنْ نَقُولَ إنَّ الذين يَمُوتُونَ من لَدْغِ الثعابينِ فى الهندِ وحْدَها يَبْلُغُونَ ٢٥٠٠٠ كلَّ عامٍ . وأكثرُ ما تُوجَدُ الثعابينُ فى الهندِ والصِّينِ الجنوبيةِ والمَلَايَا . وأنواعُها كثيرةٌ ، قد تَظُنُّ أنَّها عشرةٌ أو مائةٌ ، وقد تَقُولُ ، مبالغًا ، إنَّها خَمْسُمِائَةٍ . ولكنَّها ، فى الحقيقةِ ، أكثرُ من ذلك بكثيرٍ . فعَدَدُها ١٦٥٠ نوعًا ، بينَ صغيرٍ وكبيرٍ ، وبينَ ما يَعِيشُ عَلَى الأرضِ ، وما يَسْكُنُ الماءَ . وعِلاوَةً عَلَى كَثْرَةِ أنواعِها ، فهى تَتوالَدُ بكثرةٍ مُخِيفَةٍ . فمنها ما يَضَعُ مائةَ بَيْضَةٍ فى المرةِ الواحِدَةِ . ومنها ما يُنْقَسُ البيضُ فى داخلِه ، فتَلِدُ ٥٠ أو ٦٠ حيَّةً صغيرةً .

ولا نَظُنَّ أنَّ الثعابينَ كلَّها سامَّةٌ ، كما يَعْتَقِدُ بعضُ الناسِ . فكثيرٌ منها غيرُ سامٍّ ، ومع ذلك فلَيْسَ أقلَّ خطرًا من الأنواعِ السامَّةِ .

والأنواعُ السامَّةُ يَتَحَوَّلُ الطَّعامُ فى جسمِها إلى سَمٍّ قتَّالٍ أشدَّ تأثيرًا من أىِّ نَوْعٍ من أنواعِ السُّمُومِ المحضَّرَةِ المعروفةِ . ويُخْزَنُ السُّمُّ فى جيوبٍ على جانِبَىْ الفكِّ العلوىِّ . وقد تَمْتَدُّ الجيوبُ فى بعضِ الأنواعِ إلى ما وراءَ الرأسِ ، فى الجزءِ الأماميِّ من جسمِها . وأسْنَانُ الثعابينِ كالأنابيبِ أو كالمجارى ، وهى واصلةٌ إلى جيوبِ السَّمِّ . فعندما يَلْدَغُ الثعبانُ فريستَهُ يَنْصَبُّ السُّمُّ من الجيوبِ فى

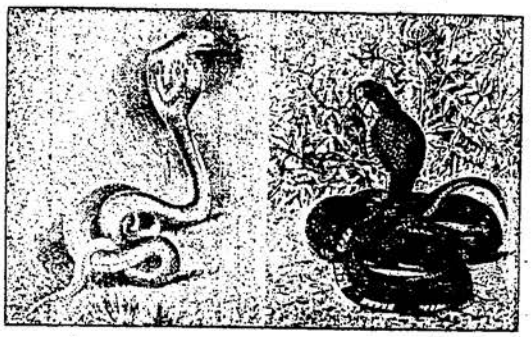

ثعبان افريقى ثعبان هندى يقتل فى الحال

فَجَواتِ الأسنانِ ، ومنها يَدْخُلُ جسمَ الفريسةِ . ودخولُه بهذه الصورةِ ، وانتشارُه بسرعةٍ فى الدَّمِ يَنْشَأُ عنه أَلَمٌ شديدٌ وشللٌ فى الأعصابِ ، يَأْتِى بعدَها وقوفُ القلبِ والرئةِ ثمَّ الموتُ .

وهناك نوعٌ يَقْذِفُ السُّمَّ مِن فَمِهِ إلى مسافةِ بضعةِ أمتارٍ . وهذا السُّمُّ وإنْ يَكُنْ غيرَ قتَّالٍ ، بهذه الصورةِ ،

ثعبان بحرى يعيش على الضفادع والحيوانات البحرية الصغيرة

إلا أنّهُ إذا أصابَ عينَ الفريسةِ، نَشَأَ عنه عمًى مؤقتٌ يَعوقُ حَرَكَتَها، ويُسَهِّلُ للثُّعبانِ التَّغَلُّبَ عليها.

وَيَختَلِفُ طَعامُ الثعابين باختلافِ نوعِها وحجمها: فمنها ما يَعيش على الحشَراتِ والثعابينِ الأخرى الأصغر منها، ومنها ما يَفتَرِس الطيورَ، ومنها ما يَبتَلِع الإنسانَ

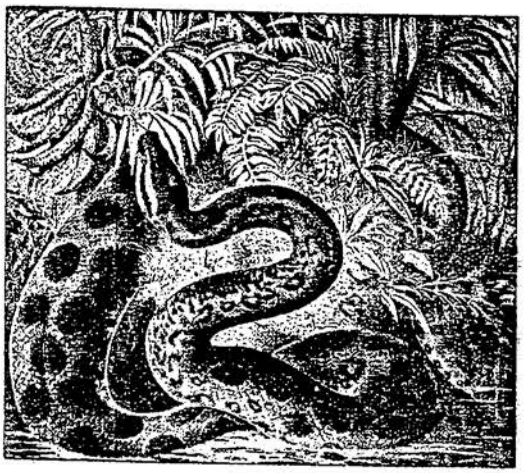

ثعبان يقرب فريسته

أو الحيوانَ الكبيرَ كالغزالِ أو الفرسِ. والأنواعُ الأخيرةُ كبيرةُ الحجمِ ذاتُ قوةٍ هائلةٍ، فقد يَبلُغُ طولُ الواحدِ منها إثنَيْ عشرَ مترا، ويَصِلُ وزنُه إلى ثلاثةِ قناطيرَ. وقد رُوِيَ أنَّ واحداً منها أكلَ، وهو في مَحبَسِهِ بإحدَى حدائقِ الحيوانِ، أربعةَ كِباشٍ بقُرونِها الطويلةِ في ظرفِ ٢٤ ساعةً. ولم تَكفِهِ هذه الأكلةُ إلا لمدةِ عشرةِ أيامٍ بَدَأَ بعدَها بأكلِ كِباشٍ أخرى. وهذه الأنواعُ الضخمةُ لَيسَتْ سامّةً. ولبعضِها طريقةٌ غريبةٌ في القضاءِ على فريستِهِ. فهي تَلُفُّ جسمَها على الفريسةِ عدةَ مراتٍ، ثُمَّ تَضغَطُها ضغطًا شديداً هائلا، يُحَطِّمُ عظامَها ويُحَوِّلُها إلى شِبهِ عجينةٍ مستطيلةِ الشكلِ. وعندئذٍ يَدهُنُ الثعبانُ رأسَ فريستِهِ بلعابِهِ كي يَسهُلَ عليه ابتلاعُها. ويَستَعمِلُ ذيلَهُ لدفعِها في فمِهِ. ويتقدمُ نحوَها. فتُزلَقُ داخلَ جسمِهِ

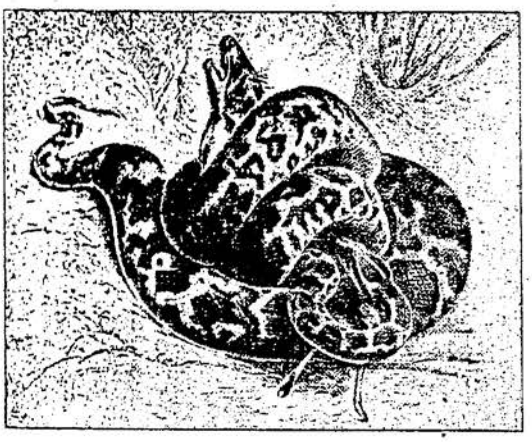

تلف أنثى الثعبان على بيضها شهرين حتى يفقس وتخرج الثعابين الصغيرة

تدريجيا كما تزلَقُ اليدُ داخلَ القفازِ. وتَعيشُ الثعابين مدةً طويلةً، وَيَنمُو جسمُها باستمرارٍ. ولذلك تُضطَرُّ إلى تَغييرِ غِلافِها الخارجيِّ ستَّ مراتٍ أو أكثرَ كلَّ عامٍ. وعيونُها لَيسَ لها جُفونٌ. وإنَّما هي مُغَطَّاةٌ بجلدٍ شفٍ، يَتَغَيَّرُ أيضا عندما يَتَغَيَّرُ الغِلافُ. وتَنامُ الثعابينُ نوما عميقا طويلا في الشتاءِ، تَصُومُ فيه عن الطعامِ. ولها قدرةٌ غريبةٌ على تَحَمُّلِ هذا الصَّوْمِ. ففي استطاعةِ بعضِها أنْ يَصُومَ ثمانيةَ عشرَ شهراً.